وَصِيَّةٌ وذِكرى

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(حول تفسير سورة الحجرات)

من الصفحة ٣٢٦ حتى الصفحة ٣٢٩

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناءً على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

اللهم اجعلنا نخشاكَ كأنّنا نراك، وأسعدنا بتقواك، ولا تُشقنا بمعصيتك آمين، بجاه سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وعلى آله وآلهم وعلينا معهم أجمعين يا رب العالمين.

وإذا وقع العبد في مخالفة أمر من أوامر الله تعالى؛ أو ارتكب بعض ما نهى الله تعالى عنه ولم يلتزم التقوى فعليه أن يُبادر إلى التوبة إلى الله تعالى والاستغفار فإنّ الله تعالى يَتوبُ عليه ويغفر له، ويعود إلى مقام تقواه الذي كان فيه؛ إذا صدق في توبته، فإن التائب من الذنب هو كمن لا ذنب له.

وتدبر قول الله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾.

ثم ذكر صفات المتقين فقال: ﴿**الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾.

أي: يَعلمون إذا تابوا واستغفروا تَاب الله عليهم وغفر لهم.

﴿**أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**﴾.

فانظر يا أخي المؤمن في عظيم كرم الله تعالى، وسعة مغفرته، فإنّه سبحانه فتح باب التوبة للتائبين في الليل والنهار، ووعدهم بالقبول،وبَسط لهم يَدَه سبحانه بالعفو عنهم والكرم، كما جاء في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنّ الله تعالى يبسط يده في الليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده في النهار ليتوب مسيء

الليل ـ حتى تطلع الشمس من مغربها».

فلا يُغلق باب التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها.

ألم تسمع خبر الثلاثة الذي خُلِّفوا ماذا أخبر الله تعالى عنهم:

﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾.

فاعتبر وتدبر: لِمَ ذكر الله تعالى خبرهم؟ وسجل ذلك في كتابه الكريم الباقي أبد الآبدين، نعم ليُعلم الله تعالى الأولين والآخرين ويُعلن لهم سَعة رحمته وعظيم مغفرته.

روى أبو نعيم عن الشيخ العارف الكبير الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال: (ما من ليلة اختلط ظلامها، وأرخى الليل سربال سترها، إلا نادى الجليل جل جلاله:

مَنْ أعظمُ مني جوداً والخلائق لي عاصون، وأنا لهم مراقب أكلؤهم ـ أحفظهم ـ في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، وأتولَّى حفظهم كأنهم لم يُذنبوا فيما بيني وبينهم، أُجود بالفضل على العاصي، وأتفضل على المسيء.

مَنْ ذا الذي دعاني فلَمْ أستجب له، أَمْ مَنْ ذا الذي سألني فلم أعطه؛ أَمْ مَنْ ذا الذي أناخ ببابي فنحّيته.

أنا المتفضل ومني الفضل، أنا الجوَّاد ومني الجود، وأنا الكريم ومني الكرم، ومِنْ كرمي أنِّي أغفر للعاصين بعد المعاصي، ومِنْ كرمي أَنْ أعطي العبد ما سألني، وأعطيه ما لم يسألني، ومِنْ كرمي أني أعطي التائب كأنه لم يعصني.

فأين إلى غيري يهرب الخلائق؟ وأين إلى غير بابي يلتجي العاصون؟).

وقد جاء في كتاب (الزهد) للإمام أحمد في الأثر الإلهي يقول سبحانه: «ما من مخلوق اعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات والأرض دونه؛ فإنْ سألني لم أعطه، وإنْ دعاني لم أجبه، وإنْ استغفرني لم أغفر له[1].

وما من مخلوق اعتصم بي دون خلقي إلا ضَمِنت له السماوات والأرض رزقه، فإنْ سألني أعطيته، وإنْ دعاني أجبته، وإنِ استغفرني غفرت له».

يا أخي: ألم تسمع قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يقول الله عز وجل:

يا ابن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي.

يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي.

يا ابن آدم إنّك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ـ أي: بملء الأرض ـ ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة».

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وحُوبنا، وخطايانا، وأنزل شفاءً من شفائك علينا، يا ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب آمين.

وصلِّ اللهم وسلم على حبيبك الأكرم، ورسولك المعظم،

---

(١) أي: حتى يتوب

سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، صلاة تليق بك منك إليه، وكما هو أهله، وعلى آله وصحبه، وعلينا وعلى والدينا وأحبابنا والمسلمين أجمعين في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله العظيم.